

لغة العرب

مجلة شهرية ادبية علمية تاريخية

(الجزء ٣ من السنة ٦) عن آذار سنة ١٩٢٨)

الكتابات الاثرية العباسية

في فلسطين

Les Inscriptions 'Abbâsides en Palestine.

هذه مقالة لا يعرف شأن منزلتها الا من عالج هذا الفن من علم آثار الاقدمين ، ولهذا الضرب من العرفان مقام جليل عند المؤرخين والاختياريين لانه يطلعنا على مآثر الاقدمين واعمالهم اطلاعا يكاد يكون مملوسا . ولقد كتب كثيرون من الناطقين بالضاد اثباتا رجة تفيدنا عن اطلال الاولين في ديار فلسطين ، وجاء الافرنج في هذا القرن الاخير واماطوا اللثام عن رقم كانت مجهولة عند من تقدمهم فافادونا فوائد لا تنكر ، على انهم لم يستطيعوا ان يتوصلوا الى كشف الآثار كما افضى اليها مذهبنا المحقق والمؤرخ المصدق عبدالله بك عخلص فان الامعان في التثبت من ابناء السلف دفعه الى كشف كتابات لم يخطر وجودها على بال بشر وهي تفيد جميع المنتمين الى التاريخ ولا سيما ابناء العراق ولهذا زف اليهم هذه الرود ولنتمس من حضرة الصديق المصدق ان يطرفنا بمقل هذه البحوث التي لا يمكن ان يخالجها غيره اذ رأينا ابناء الغرب يشهدون له بهذه المزية ، وهي شهادة ليست بزهيدة بحق واحسن ابناء يعرب .

— تمهيد —

عنيت منذ مدة بجمع وتدوين الكتابات الاثرية العربية الموجودة في المساجد والمعابد والمعاهد والاضرحة الفلسطينية على نية ان اعلق عليها بعض التعليقات

التاريخية وانشرها مجموعة خاصة لان في نشرها تدوير بعض النواحي المظلمة من التاريخ وكنت أتوقع ان تأتي هذه الكتابات معدودة محدودة فاذا هي كثيرة العدد مديدة الميل تحتاج الى اعمال الروية وكثرة البحث والتنقيب وتفتقر الى تعليقات طويلة الذيل وقد اتبع لي الوصول الى كتابات اموية وعباسية وفاطمية ومصرية وعثمانية زبرت على الحجارة والخشب والنحاس وفي الواح القاشاني وغيرها من مواد العمارة ووسائل الزخرف ، وكانت اكثرها في بيت المقدس ثم في حبرون مدينة الخليل ابراهيم عليه السلام ثم في غزة فالرملة فصغد فطبرية فغيرها من مدن فلسطين .

واني وان لم اتنها الى الان إلا ان كثرتها قد هالتي ووقفتي عن العمل على النوع الذي كنت أرغب في انتحائه ورأيت ان خير ما اصنعه في هذا الشأن هو استكمال جمعها ونشرها بدون تعليق.

الكتابات العباسية

ومن هذه كتابتان نائمتان حفرتا في لوحين نحاسيين كبيرين يرجعان الى اوائل ايام الدولة العباسية التي كان يمتد سلطانها من ضفاف دجلة الى مصاب النيل وهما كل ما يوجد في فلسطين من هذا النوع ، وقد حفظتا في قبة الصخرة القائمة الى جانب المسجد الأقصى بيت المقدس .

وقد أحكم وضمهما احكاما عجيبا وطلايا بالاصباغ والالوان والتنهيب حتى ليخيل الى الناظر اليهما انهما من وسائل الزخرف التي تراها ماثلة للعيان بكثرة في تلك القبة البديعة المثال ولذلك خفيت على الكثيرين طول هذه السنين العريقة في القدم فلم يذكرهما او قل لم يذكر عمارة قبة الصخرة من قبل المأمون العباسي احد من المؤرخين الذين دونوا تاريخ المسجد الأقصى من القاسم ابن عساكر صاحب المستقصى في فضائل الجامع الأقصى الى مجير الدين الحنبلي مؤلف الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل وما بينهما من المؤلفين الكثيري العدد .

ترميم قبة الصخرة من قبل المأمون

هذان اللوحان هما اللذان دلانا على ترميم قبة الصخرة من قبل الخليفة العباسي عبدالله المأمون بن الرشيد سنة ٢١٦ هـ ٨٣١ م ذلك الترميم النظيم



بأت على ذكره مؤرخ كأنه غير حقيق بالتدوين .

صالح بن يحيى مولى المأمون

وقد استفدنا منهما فوق ذلك معرفة رجل لم تذكره التواريخ هو صالح بن يحيى مولى امير المؤمنين .

من هو صالح بن يحيى ؟

جاء في التواريخ ذكر لاسحق بن يحيى بن معاذ الجيلي في ولاية الشام للمأمون والمعتصم وقالوا ان اجداده من سمرقند وانه ولي مصر ايضا سنة ٢٢٣ هـ ٨٤٩ م واخرج العلويين منها بامر المتوكل على الله .

وجاء ذكر لعلي بن يحيى الارمني وانه ولي مصر سنة ٢٢٨ هـ ٨٤٢ م ثم وليها ثانية ٢٣٤ هـ ٨٤٨ م فلعل صالحا هذا هو الاخ الثاني لاسحق بن يحيى احد العاملين المذكورين ولعله كان عامل المأمون في بيت المقدس .

المعتصم في الشام ومصر

اما المعتصم فقد كان نائب الشام واضيفت اليه نيابة مصر وقدم الثانية سنة

٢١٤ هـ ٨٢٩ م

المأمون فيها

اما المأمون فقد قدم الشام سنة ٢١٥ هـ ٨٣٠ م ومنها هبط مصر في مفتح سنة ٢١٧ هـ ٨٣٢ م وعاد منها فيها بعد ان رم القبة وهو في دمشق قبل مبارحته لها الى مصر .
الكتابة الاولى

وهذه نسخة الكتابة الاولى وهي مما نقش بالخط الكوفي على لوح نحاسي ملصق فوق الباب الداخلي من الباب الشرقي احد ابواب الصخرة الاربعة والحروف بغير اعجام ،

١- بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لاله الا هو الحي القيوم بديع

السموت (١) والارض ونور السموت (٢) .

٢- والارض وقيم السموت (٣) والارض الاحد الصمد لم يلد ولم يولد

ولم يكن له كفوا احد ملك (٤) ا

٣- ملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء كل ملك لك ومنك

(١) و(٢) و(٣) : السموات . (٤) مالك .

ربنا واليك مصير لا رب المزة .

- ٤- الرحمن الرحيم كتب على نفسه الرحمة وسعت رحمته كل شيء سبحانه (١)
وتعالى (٢) عما يشرك المشركون نستلك (٣) اللهم بر
٥- حميتك واسمائك الحسنى وبوجهك الكريم وسلطتك (٤) العظيم
وبكلماتك (٥) الثامة التي بها تقوم السموات (٦) والأرض و
٦- بها تعصم برحمتك من الشيطان (٧) وتنجي بها من عذابك يوم القيمة (٨)
وبنعمتك السبعة (٩) وفضلك العظيم وبحلمك وقدر
٧- تك وعفوك وبحجودك ان تصلي على محمد عبدك ونيك وبلغنا شفقتك
(١٠) في امته صلى الله عليه والسلام (١١) عليه ورحمة الله و
ونحت ذلك بحرف امير على بين اللوح ويساره

- | | |
|---|--|
| ٨- مما امر به عبدالله عبدالله الامام
المأمون امير المؤمنين اطلال الله بقا في
ولاية اخي امير المؤمنين ابي
٩- اسحق بن امير المؤمنين الرشيد
بقا الله وجرا (١٢) على يدي صلح
(١٣) بن يحيى مولى امير المؤمنين في
شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة
ومائة (١٤) | ٨- مما امر به عبدالله عبدالله الامام
المأمون امير المؤمنين اطلال الله بقا في
ولاية اخي امير المؤمنين ابي اسحق بن
امير المؤمنين
٩- المؤمنين الرشيد بقا الله وجرا (١٢)
على يدي صلح (١٣) بن يحيى مولى امير
المؤمنين في شهر ربيع الآخر سنة ست
عشرة ومائة (١٤) |
|---|--|

الكتابة الثانية

وهذه نسخة ثانية وهي مما نقش على لوح نحاسي ملصق فوق الباب الشمالي
الداخلي وهذا الباب يعرف بباب الجنة :

- ١- بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي لا اله الا هو الحي القيوم
لا شريك له الاحد الصمد لم يلد ولم

- (١) سبحانه . (٢) تعالى . (٣) نسألك . (٤) سلطانتك . (٥) السموات .
(٦) وبكلماتك . (٧) الشيطان . (٨) القيامة . (٩) السابقة . (١٠) شفاعة .
(١١) السلام . (١٢) وجري . (١٣) صالح . (١٤) هذه الكلمة مقتطعة من مائتين

- ٢ - يولد ولم يكن له كفواً أحد محمد عبدالله ورسوله ارسله الله بالهدى
ودين الحق ليظهره على الدين كله
٣ - ولو كره المشركون آمنا بالله وبما انزل على محمد وبما اوتي النبيون
من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن
٥ - له مسلمون صلى الله على محمد وعبداه ونبيه والسلم (١) عليه ورحمت (٢)
الله وبركته (٣) ومغفرته ورضوانه (٤)

وتحت ذلك بحرف اصغر على عین اللوح ويساره

- | | |
|--|--|
| ٥ - مما امر به عبدالله عبدالله الامام | ٥ - مما امر به عبدالله عبدالله الامام |
| المأمون امير المؤمنين اطل الله بقاءه في | المأمون امير المؤمنين اطل الله بقاءه في |
| ولاية اخي امير المؤمنين ابي اسحق بن امير | ولاية اخي امير المؤمنين ابي اسحق بن امير |
| ٦ - المؤمنين ابقاه الله وجرا (٥) على | ٦ - المؤمنين ابقاه الله وجرا (٥) على |
| يحيى صلح (٦) بن يحيى مولى امير | يحيى صلح (٦) بن يحيى مولى امير |
| المؤمنين في شهر ربيع الآخر سنة ست | المؤمنين في شهر ربيع الآخر سنة ست |
| عشرة ومائة (٧) | عشرة ومائة (٧) |

تشويه الكتابة الاموية

وعلى ذكر المأمون نرى من باب استتمام الموضوع ان نشير الى التعريف
الذي احده يد ضناع في الكتابة التاريخية المنسوبة الى الخليفة الاموي
عبد الملك بن مروان والمكتوبة بقلم الفسيفساء على دوائر مشعرات قبة الصخرة
وهذا نصها اليوم :

« بسم الله الرحمن الرحيم لا اله الا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله
صلى الله عليه . بنى هذه القبة المباركة عبدالله عبد [الله الامام المأمون] بن امير
المؤمنين في سنة اثنتين وسبعين . تقبل الله منه ورضي الله عنه آمين . »
وتظهر الجملة التي وضعناها ضمن عضادتين للعين المجردة بانها مصنوعة لان
حرقها ادق من حروف الاصل ولون فسيفسائها يختلف قليلا عن لون الكتابة
(١) والسلام . (٢) ورحمة . (٣) وبركاته . (٤) ورضوانه . (٥) وجري .
(٦) صالح . (٧) هذه الكلمة مقنطرة من مائتين .

الأصلية مما لا تدع مجالاً للشك في أنها كانت [الملك بن مروان] وثبت لنا ذلك بقاء تاريخ بنائها سنة ٧٢ هـ ٦٩١ م بدون تصحيح ولو انتبه المصحح الى ذلك لكان طمس علينا الحقيقة ولم يتبين الناقد البصير ان تلك الكتابة قد لعبت بها الأيدي والأهواء وان نقمة العباسيين من الأمويين أصابت الثابت والجسامد والحي وسبحان محول الأحوال .

عبدالله مخلص

حيفا (فلسطين)

البرغوث أو أبو أربعة

Le Barghuth.

كان يسمى العراقيون النقد الصغير من الفضة المساوي للقرش الواحد الصحيح أو للاربعة بارة « أبو أربعة » أي ذا أربعة غروش رائجة . واهل ديار الشام يسمونه « البرغوث » .

وقد بحث بعضهم عن سبب تسمية هذا النقد بهذا الاسم فقال : لانه صغير القدر ويسهل انفلاته من اليد كما يفلت البرغوث من اليد اذا اريد قصمه (راجع معلمة الاسلام في مادة « برغوث ») لكننا لا نرى هذا الرأي مصيبا ؛ فلو كان الامر كذلك لسمي ربع الليرة الذهبية الذي هو ايضا بهذا الحجم بالاسم المذكور . والذي عندنا انه سمي كذلك من التركيبة أي « برغروش » ولما كانت هذه اللفظة قريبة في اذن السامع العربي من برغوث توهم ان القائل ينطق به ، واذا علم القارئ ان لبعض السلف لغة يجعلون بها الشين المعجمة ثاء مثله لم يمتنع عليه قبول هذا الرأي فقد قالوا مثلا الثابة في الشابة ، وغشمر في غشمر وامرأة عثة في امرأة عشة الى غيرها .

ويقرب لفظ « البرغوث » وهو هذا الصغير من الهوام من اللفظ اليوناني الذي بمعناه وهو برغوس بضم الحروف الثلاثة الاولى واسكان الواو ومعناه العاص (من صفار الهوام) ومعناه ايضا الدبى وهو صفار الجراد قبل ان تنبت اجنته ويكون كصفار القمل او كالبراغيث .